معجم زراعي (١)

تأليف الامير مصطفى الشهابي
وزير معارف سوريا الاسبق

﴿ أبحاث المعجم ﴾ هذا معجم سلختُ سنوات عديدة في جمع ألفاظه ومدارستها وتحقيقها تحقيقاً علميًّا ولغويًّا : وهو يشتمل على أكثر من تسعة آلاف لفظ فرنسي او علمي ، وضعتُ أمامها ما يقابلها بالعربية . ومن الألفاظ العربية المذكورة ثلاثة آلاف لفظ على الأقل هي من وضعي او تحقيقي لم يسبقني اليها أحد من أصحاب المعجمات الأعجمية العربية

وقد كنتُ نشرت عدداً صغيراً منها في مجلة المجمع العلمي العربي بعنوان « ألفاظ عربية لمعان زراعية » و « ألوان الخيل وشياتها » و « الرسالة النباتية » و « الاسماء العربية للثمار النباتية » و « اصطلاحات النباتات الدنيا » و « أم الحشرات الزراعية » ، وفي مجلة المقتطف بعنوان « ألفاظ الآلات الزراعية » و « ألفاظ الغيوم » و « ألفاظ التصنيف في الحيوانات الدنيا » الخ . . . ثم جمعتُ هذه الالفاظ وأضفتها الى ما حققته أو وضعته أو اقتبسته من المصطلحات منذ عشرين سنة الى اليوم، في الزراعة والعلوم المتصلة بها ، فتألف منها جميعاً هذا المعجم الصغير . وقد رغب اليَّ صديقي العلاّمة السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي العربي وزملائي في المجمع أن أقدم على طبعه فأقدمت . وهو يتناول أهم الكلم الفرنسية المتعلقة بالعلوم الزراعية على اختلافها كالزراعة العامة والخاصة (ومنها أبحاث الأتربة والإسقاء وزراعة الحبوب والنباتات الصناعية الخ . .) ، وزراعة البساتين (ومنها زراعة أشجار الفواكه وأشجار التزيين والبقول والأزهار) ، وعلم الخراج وتربية النحل والانعام والنحل والاسماك والطيور الأهلية ، وما له صلة بالزراعة من نباتات وحيوانات وحشرات وحيوانات وآلات وصناعات ومعدنيات واقتصاديات وغيرها . ويتناول ايضاً أسماء أهم العائلات النباتية ، واسماء التصنيف في علم الحيوان ، والأسماء العلمية للنباتات والحيوانات الزراعية مع ذكر فصائلها بالعربية والغاية من تأليفه ان يجد فيه العلماء والادباء والأساتذة وارباب الزراعة أصلح الكلمات العربية الواجب استعمالها في العلوم الزراعية الحديثة وفي علم المواليد

﴿ مصادر المعجم ﴾ ومن العبث سرد جميع كتب الزراعة والنبات والحيوان بالفرنسية والانكليزية ، التي راجعتها في صدد هذا التصنيف ، فهي تُعد بالعشرات . لكنه من واجبي ذكر ثلاثة كتب فرنسية اقتبست منها المعنى الأصلي لكثير من أسماء النباتات العلمية وهي :

(١) مقدمة ومقدمة من كتاب « معجم الالفاظ الزراعية » للامير مصطفى الشهابي

كتاب الأشجار والجنبات تأليف مويتفر، وكتاب الأزهار تأليف ولمورين اندريو، ومهد النباتات المزروعة تأليف دوكندول

أما العلماء الأجانب الذين درسوا نباتات بلادنا وحيواناتها البرية والمائية مثل فرسكال وشوينفرث وبواسيه وبُسْط «پوست» وغريفل وغيرهم فانهُ لم يفتني مصنف من مصنفاتهم

وعمدتُ في ايجاد أصلح الألفاظ العربية، الى كتب اللغة ولا سيما المخصص لابن سيده والقاموس المحيط للفيروزابادي فقرأتهما وأخرجت منهما ما له علاقة بالعلوم الزراعية من الكلام. وكذلك فعلت بكتاب الفلاحة النبطية لابن وحشية وكتاب الفلاحة الاندلسية لابن العوام الاشبيلي وهو مطبوع في مدريد، وكتاب فضل الخيل لشرف الدين عبد المؤمن الدمياطي وقد طبع حديثاً في حلب، والفلاحة اليونانية لقسطا بن لوقا، وحسن الصناعة في علم الزراعة لأحمد ندى، وحسن البراعة في علم الزراعة للبجري. وكثيراً ما كنت أراجع مفردات ابن البيطار وترجمتها، وحياة الحيوان للدميري، والترجمة الفرنسية لكتاب «كشف الرموز» تأليف عبد الرزاق الجزائري، ورسائل الاصمعي في الخيل والنبات والشجر

ومن المؤلفين المعاصرين الذين اقتبستُ منهم ألفاظاً حققوها أو وضعوها قبلي صديقي الدكتور أمين المعلوف صاحب معجم الحيوان والمعجم الفلكي وقد توفاه الله في هذه السنة، والدكتور ماكس ماير هوف الذي ترجم وصحح ونشر كتاب «شرح أسماء العقاقير» لأبي عمران موسى بن عبيد الله الاسرائيلي القرطبي، ودُوكرُو مؤلف كتاب العقاقير التي يستعملها بعض سكان القاهرة، والأب انستاس ماري الكرملي صاحب مجلة «لغة العرب» والدكتور احمد عيسى صاحب معجم أسماء النبات، والدكتور محمد شرف صاحب معجم العلوم الطبية والطبيعية وقد أشرت الى الكلمات التي اقتبستها منهم. ولم أنس مراجعة الاصطلاحات التي اشتملت عليها مجلة المجمع العلمي العربي ومجلة مجمع فؤاد الأول للغة العربية ومجلة المقتطف في القاهرة ومجلة المعهد العلمي العربي بدمشق لغية اقتباس ما يهمني من تلك الاصطلاحات. ولا بدَّ لي من ذكر الحقيقة الآتية وهي انه ما من نبات ورد ذكره في معجمي هذا إلا رجعت في التثبت من اسمه العربي الى المعاجم الأصلية العربية، الى مفردات ابن البيطار، كما رجعت في معرفة أصل اسمه الفرنسي الى المعاجم والكتب الباحثة عن أصول الكلم الفرنسية ومن الواجب الاعتراف بفضل لسيو دلبس مستشار وزارة الاقتصاد الوطني الذي مكنني من مراجعة مجموعة النباتات التي جمعها من ديار الشام والشرق الأدنى، ومسيو كنيوبان أحد علماء النباتات في متحف المواليد في باريز، فقد بعث اليّ بأصول الأسماء العلمية لبعض أجناس الفصيلة النجيلية فتمكنتُ من وضع أسماء عربية لها. ومن حق العلم عليّ شكران المندوب العام لفرنسة المحاربة وممثله في دمشق ومستشاريه لأنهم لم يضنوا عليّ

بما لديهم من الكتب والمجموعات والدراسات ، معربين عن رغبة صادقة في طبع هذا المعجم

﴿ طريقتي في وضع المصطلحات ﴾ والطريقة التي اتبعتها في وضع الكلمات العربية أمام الكلمات الفرنسية او أمام الأسماء العلمية تُلخص بما يلي :

أولاً — كلما وجدتُ في المعجمات العربية الأصلية أو في الكتب العربية الزراعية القديمة الموثوقة ، كلمةً عربية أو مولدة ، لها معنى موافق أو مقارب لمعنى الكلمة الفرنسية أو العلمية ، رجحتُ تلك الكلمة العربية أو المولدة قديماً على غيرها من الكلم

ثانياً — لقد جهل اجدادنا العرب عدداً كبيراً من النباتات الزراعية فلم يذكروها في كتبهم . ولمعظم هذه النباتات أسماء علمية من أصل يوناني او لاطيني تطلق على اجناسها وتدل على صفة بارزة من صفاتها . وقد ترجمتُ اسماء هذه الاجناس بمعانيها ولم أعربها ، فقلت مثلاً الجريس ولم أقل كمبانولا Campanola وزهرة الحب لا أغابنطوس Agapanthus ، ورملية لا أرينياريا Arenaria ، وقبس لا فلكس Phlox وهكذا

اما الاجناس النباتية المسماة بأسماء الاعلام فقد عربت اسماءها العلمية اضطراراً ، لان هذه الاسماء قد تكون اسماء العلماء النباتيين الذين كشفوا عن النباتات المذكورة ، أو اسماء علماء آخرين ، او اسماء ملوك او امراء او حكام او آلهة من آلهة القدماء او مدن او كور أو أقطار من الارض منال ذلك الزهرة الجميلة المسماة دهلية Dahlia « أضاليا في الشام » فهي موضوعة باسم نباتي سويدي اسمه دهل . وقد اطلقوا عليها هذا الاسم تنويهاً بفضل هذا النباتي وتخليداً لاسمه ، فلا يجوز لنا الاّ تعريب كلمة دهلية كما وردت ، او جعلها بصيغة النسبة فنقول دهليّة او دهليّة . وعلى هذا النوال سار الاوربيون في لغاتهم فهم بذلك امونتا

هذا في الاسماء العلمية الدالة على الجنس النباتي . أما الالفاظ العلمية الدالة على النوع النباتي ، فانه يكون لها معانٍ قابلة للترجمة في الغالب ، ولهذا وضعت لها ألفاظاً عربية على حسب معانيها ، ولم اعرب شيئاً منها خلافاً لما فعل بعضهم في معجماتهم . فقلت مثلاً في أنواع الخبازة : خبازة مجعدة Malva Crispa وخبازة صغيرة الزهر M. Parviflora وخبازة حرجية M. Sylvestris ولم أقل خبازة كرسبا ولا خبازة كرو يفلورا ولا خبازة سلوستريس[1]

ولم أذكر في هذا المعجم سوى اسماء الأجناس والانواع للنباتات الزراعية ، أي انني أهملت ذكر الاصناف أي الضروب لانها كثيرة جداً تختلف باختلاف البلاد . ولو ذكرتها

(١) قد يكون للكلمة الفرنسية الدالة على النوع النباتي معنى يختلف عن معنى الكلمة الدالة على ذلك النوع . في حالات كهذه كنت أترجم الكلمة العلمية إلا عندما كنت أجد ان ترجمة الكلمة الفرنسية ترجح لسبب من الاسباب . وإذا لم أجد ما يفيد بترجمة الكلمات الدالة على النوع ترجمة صحيحة تماماً لانه قرب لفظ عربي وثيق له في معناه ، يكون ترجيح عندي من لفظ غليظ او مهجور وان كان أدل على معنى الكلمة الاجنبية من اللفظ الاول

لتضاعف حجم المعجم بغير فائدة تذكر ، لأن اللفظ الذي يعبر عن الصنف اذا كان لهُ معنى قابل للترجمة ، تُرجم بمعناه ، وإلاَّ عُرب اضطراراً

ثالثاً — لم اتبع في وضع أسماء الحشرات الزراعية الطريقة التي اتبعتها في وضع أسماء النباتات الزراعية ؛ أي لم أرجع الى أصول الأسماء العلمية لتلك الحشرات إلاَّ نادراً ؛ لأن عدد ما يهمنا منها قليل لا يتجاوز العشرات . ولهذا رجحتُ اضافة الحشرات الى النبات الذي تستول عليه فقلت مثلاً سوسة القول ودبابة البرتقال وخنفساء الحنطة وفراشة الدقيق الشهباء وقملة الزيتون وبقة الخطمي وفتّح ساق التفاح وأرّقة القطن الخ ...

وليست هذه الطريقة علمية ، لكنها متبعة في تسمية كثير من الحشرات باللغات الأوربية ومن بدائه الامور ان اتباعها يتعذر كلما كان للنبات الواحد حشرات عديدة متعددة تفتك به

رابعاً — عربتُ أسماء الاجسام الكيمياوية ؛ لأن معظم العلماء يرجحون تعريبها ؛ ويرون انه من المتعذر ترجمة الأدوات العديدة التي تضاف الى أول الاسم الفرنجي أو الى آخره فتقلب مدلوله مادةً جديدة . ولهذا قلت كبريتات وحامض كبريتيك وهلم جرًّا

خامساً — لم أحجم عن ذكر عدد من الأفعال المشتقة والأسماء المنحوتة حديثاً وان كان بعض فقهاء اللغة يعدون الاشتقاق والنحت سماعيين . ولو عاش هؤلاء العلماء في أيامنا هذه واطلعوا على العلوم الحديثة وأدركوا ما تستلزمه من الأفعال والاسماء لتساهلوا كثيراً في هذا الباب

﴿ الخلاصة ﴾ وبعد فلا يظنّن اني جمعت في هذا المعجم ألفاظ علوم وفنون لم أدرسها فأن تخرجي من مدرسة غرينيون الزراعية في فرنسا منذ سنة ١٩١٤ م واشرافي بضع سنين على بعض المزارع وتقلدي مديرية الزراعة فمديرية أملاك الدولة في سوريا مدة خمس عشرة سنة كافية للاطلاع على مدلولات معظم الألفاظ . ولقد شرحت بعضها شرحاً علميًّا موجزاً تسهيلاً للراجعين . واذا ساعدتني الأيام شرحتها جميعاً باسهاب في معجلة زراعية صغيرة

وأرجو من العلماء القادرين على تمييز بعض الاصطلاحات العلمية عن بعض ان يدلوني على الهفوات التي يعثرون عليها فأكون لهم من الشاكرين . واذا كان لديهم اصطلاحات ترجح التي وضعتها او حققتها أكون أول من يقتبسها في الطبعة الثانية معترفاً لهم بجميلهم ... الصادية

أما المؤلمون الذين ينقلون عني ألفاظاً نقيت عرق القربة في وضعها او في تحقيقها فقصاراي ان أطلب اليهم ألاَّ يتحلوها ، فمن حق الادب عليهم أن يذكروا النبع الذي استقوا منهُ وان كان وشلاً . أقول « وشلاً » لانني لا أدري ما سيموت وما سيعيش من مئات الألفاظ العلمية التي أضفتها الى لغتنا العربية . وحسبي انني مهدت السبيل بهذا المعجم أمام المجمع اللغوي الذي ما برح الضاد العربي يرقب ولادته ، وهو المجمع الذي يستطيع ان يفرض على علماء العرب وأدبائهم اصطلاحات لا سبيل الى ترجيح غيرها عليها .